

الدرس الثاني عشر: تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي وبرنامج المطالب التسعة (1920م)

المادة: تاريخ وجغرافيا | الوحدة: التاريخ (الدرس 12) | المستوى: السنة السادسة ابتدائي (برنامج تونس)

 أهداف الدرس التعلمية والتاريخية:

1. تعرّف ظروف نشأة الحزب الحر الدستوري التونسي في مارس 1920م بقيادة الشيخ عبد العزيز الثعالبي إثر الحرب العالمية الأولى.
2. تحليل أفكار كتاب «تونس الشهيدة» (La Tunisie Martyre) الصادر بباريس سنة 1920م وفضح السياسة الاستعمارية.

3. دراسة «برنامج المطالب التسعة» والوفود الوطنية التونسية المقدمة للباي وللحكومة الفرنسية المطالبة بدستور وبرلمان تونسي.

4. تقييم رد الفعل الاستعماري بقمع الحزب واعتقال الشيخ الثعالبي وتأكيد أصل صمود الحركة الوطنية التونسية.

1. ظروف نشأة الحزب الحر الدستوري التونسي (مارس 1920م)

شهدت الفترة التي أعقبت انتهاء الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918م) بروز تحولات سياسية ودولية كبرى أثرت عميقاً في مسار الحركة الوطنية التونسية؛ حيث أعلن الرئيس الأمريكي «وودرو ويلسون» مبادئه الشهيرة الداعية إلى حق الشعوب في تقرير مصيرها، وانعقد مؤتمر الصلح بباريس سنة 1919م.

وانطلاقاً من هذه التحولات، كثف المصلحون والوطنيون التونسيون نشاطهم السياسي بباريس وتونس لتنظيم المقاومة وتوحيد الصفوف. وتوّج هذا المسار في مارس 1920م بتأسيس أول حزب سياسي منظم وممتد في تاريخ تونس المعاصر، سمي بـ «الحزب الحر الدستوري التونسي» بقيادة الشيخ عبد العزيز الثعالبي ونخبة من الزعماء والمناضلين (مثل أحمد الصافي، حسن القلاتي، وصالح فرحات).



شكل 1: تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي بقيادة الشيخ عبد العزيز الثعالبي سنة 1920م

2. كتاب «تونس الشهيدة» (1820 - 1920م) وفضح الاستعمار

في شهر جانفي 1820م، أصدر الشيخ عبد العزيز الثعالبي بالاشتراك مع المناضل أحمد السقا بباريس كتاباً تاريخياً وثائقياً شهيراً باللغة الفرنسية بعنوان «تونس الشهيدة» (La Tunisie Martyre). وقدم الكتاب حجة تاريخية وسياسية دامغة فندت ادعاءات نظام الحماية الفرنسية بتطوير تونس.

واستعرض الكتاب بالأرقام والوثائق الرسمية التجاوزات والمظالم الاستعمارية الناتجة عن سلب الأراضي الفلاحية التونسية لصالح المعمرين، وتجريد الإيالة من مؤسساتها الدستورية الأصيلة، وإثقال الشعب بالضرائب، وتهميش التعليم العربي والزيتوني. وحقق الكتاب انتشاراً واسعاً بالتراب الفرنسي والأوروبي، وشكل الصدمة الفكرية التي فككت الأطروحة الاستعمارية أليمة.



شكل 2: كتاب «تونس الشهيدة» (*La Tunisie Martyre*) للشيخ عبد العزيز الثعالبي بباريس 1920م

3. «برنامج المطالب التسعة» والوفود الوطنية التونسية (1920م)

صاغ الحزب الحر الدستوري التونسي برنامجاً سياسياً متكاملاً يتكون من تسعة مطالب أساسية تمثل الحد الأدنى لإصلاح نظام الحكم واستعادة الحقوق الوطنية. وتضمن «برنامج المطالب التسعة» المحاور المفصلية التالية:

- تأسيس مجلس تفاوضي (برلمان) متكون من أعضاء تونسيين وفرنسيين ينتخبون بالاقترع العام.
- إنشاء حكومة مسؤولة أمام البرلمان التونسي وفصل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية.

• إقرار الحريات العامة (حرية الصحافة، حرية الاجتماع، وتأسيس الجمعيات والنقابات).

• المساواة بين التونسيين والفرنسيين في الأجور والوظائف العمومية وإلغاء المعاملة التفضيلية.

• جعل التعليم إجبارياً ومجانياً وإحياء التعليم العربي الإسلامي وتطوير مناهج جامع الزيتونة.

ولتحقيق هذه المطالب، أرسل الحزب وفدين وطنيين رئيسيين سنة 1920م: «الوفد الأول» برئاسة أحمد الصافي إلى باريس للضغط على الحكومة الفرنسية، و«الوفد الثاني» برئاسة عبد العزيز الثعالبي للالتقاء بالنصر باي (1906 - 1922م) الذي أبدى تعاطفه مع المطالب الوطنية.



شكل 3: تقديم «وثيقة المطالب التسعة» للباي والمقيم العام الفرنسي سنة 1920م

4. رد الفعل الاستعماري وتجذر النضال الدستوري

قوبلت مطالب الحزب الحر الدستوري التونسي بالرفض الشديد من قبل سلطات الحماية الفرنسية والمعمرين الأوروبيين؛ حيث قامت الاعتقالات بتوقيف الشيخ عبد العزيز الثعالبي في جويلية 1820م ونقله محبوثاً إلى تونس العاصمة بتهمة المساس بأمن الدولة الاستعمارية.

ورغم التضييق والقمع واعتقال القادة، أدى محاكمة الثعالبي والالتفاف الشعبي العارم حول الحزب إلى إجبار المقيم العام الفرنسي «فلاندم» (Lucien Saint) على تقديم بعض التنازلات المحدودة والشكلية سنة 1922م (كإنشاء

المجلس الكبير التونسي). ونجح الحزب الحر الدستوري في بناء قاعدة شعبية واسعة وشعب حاربة بكامل أنحاء البلاد، ممهداً الطريق لاندلاع مرحلة جديدة من النضال الجماهيري.

5. جدول ملخص لتأسيس الحزب الدستوري ومطالبه (1920م)

المحطة والأداة	أبرز المحتويات والإجراءات	النتائج والنعكاسات الوطنية
تأسيس الحزب والكتاب (1920م)	تأسيس الحزب الدستوري وإصدار كتاب «تونس الشهيدة» بباريس للشيخ الثعالبي.	فضح التجاوزات الاستعمارية وتوحيد الصف الوطني التونسي.
برنامج المطالب التسعة	تأسيس برلمان حكومة مسؤولة، الحريات العامة، والمساواة الجبائية والتعليم.	تقديم العريضة للباي والوفد التونسي لباريس لمطالبة بالحقوق.
رد الفعل والقمع (1920-1922م)	اعتقال الثعالبي محاكمة القادة، وتقديم إصلاحات شكلية من فرنسا.	تجذّر الحزب وتأسيس الشعب الدستورية في كافة المدن التونسية.

6. تمارين تقييمية ومبتكرة (مع إجابات نموذجية)

 التمرين الأول: ربط الأحداث بالتأريخ والمضمون الصحيح

صل بخط كل حدث بتاريخه ومضمونه التاريخي:

1. صدور كتاب «تونس الشهيدة» بباريس ◄ (أ. جانفي 1920م - كتاب وفايق للشيخ الثعالبي فضح مظالم نظام الحماية)
2. تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي ◄ (ب. مارس 1920م - أول حزب سياسي تونسي منظم يقود المقاومة الوطنية)
3. تقديم برنامج المطالب التسعة ◄ (جـ. 1920م - برنامج سياسي أرسلت به وفود للباي وللحكومة الفرنسية)

 الإجابة النموذجية والتعليل:

- (1 ◄ أ): كتاب «تونس الشهيدة» صدر في جانفي 1920م بباريس ليقدم الحقائق التاريخية.
- (2 ◄ ب): تأسس الحزب الحر الدستوري التونسي في مارس 1920م لقيادة العمل النضالي.
- (3 ◄ جـ): صيغ برنامج المطالب التسعة سنة 1920م وقدم للوفود الرسمية.

 التمرين الثاني: وضعية تقييمية وتحليل نقد تاريخي

نص الوضعية: ادعى أحد الكاتبين الفرنسيين سنة 1920م أن «تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي كان

تحريكاً خارجياً لا يعبر عن أماني الشعب التونسي». ناقش هذا الرأي وبيّن خطأه تاريخياً.

 الإجابة النموذجية والتحليل التاريخي:
هذا الادعاء الاستعماري خاطئ وتفتن للواقع؛ إذ عبر تأسيس الحزب الدستوري وبرنامج المطالب التسعة عن تطلعات وأماني كافية شرائح الشعب التونسي في الحرية والدستور والمساواة. وتجلى ذلك في التجمع العارم حول الثعالبي وتأسيس الشعب الدستورية بكامل أنحاء تونس رغم الاعتقالات والقمع.

7. أسئلة شائعة حول الدرس (SEO FAQ)

س: متى تأسس الحزب الحر الدستوري التونسي ومن هو زعيمه المؤسس؟

ج: تأسس الحزب في مارس 1920م، وكان زعيمه المؤسس هو الشيخ عبد العزيز الثعالبي رفقة نخبة من المناضلين التونسيين.

س: ما هو كتاب «تونس الشهيدة» وما أهميته التاريخية؟

ج: هو كتاب أصدره الثعالبي بباريس سنة 1920م بالفرنسية لفضح المظالم والتجاوزات الاستعمارية لنظام الحماية الفرنسية بالوثائق.

س: ما هي أبرز المطالب الواردة في برنامج المطالب التسعة سنة 1920م؟

ج: تأسيس برلمان تونسي، تشكيل حكومة مسؤولة، إقرار الحريات العامة، المساواة الجبائية والتعليم الإجباري المجاني.

8. خلاصة الدرس المركزة

مثّل تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي وبرنامج المطالب التسعة سنة 1920م نقلة نوعية وتاريخية في مسار الكفاح الوطني التونسي؛ حيث انتقلت المقاومة إلى مرحلة التنظيم الحزبي الشامل والتعبئة السياسية التي رسخت فكرة الاستقلال والدستور بتونس.

 تحميل ملخص الدرس كاملاً بصيغة **PDF**

نسخة جاهزة للطباعة عالية الجودة مكتوبة بخط Cairo العربي الواضح، وتتضمن الشرح والتمارين والحلول.